انشراح الصدر

في بيان

ضعف حديث

«وضع الأيدي على الصدر»

حديث أنَّ النَّبي ﷺ « كان يضعها على الصدر » يعني اليمنى على اليسرى.

أخرجه ابن خزيمة (٤٧٩) نا أبو موسى نا مؤمل نا سفيان عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر قال : « صليت مع رسول الله ﷺ ووضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره » .

وأخرجه البيهقي (٢ / ٣٠) أخبرنا أبو بكر بن الحارث ثنا أبو محمد ثنا محمد بن العباس ثنا مؤمل به بنحوه .

قلت : ومؤمل هو ابن إسماعيل البصري أقل أحواله أن يكون ضعيفًا وإلاَّ فقد قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: صدوق شديد في السنَّة كثير الخطأ، ومع ذلك فقد خُولف في الحديث .

فأخرجه أحمد (٤ / ٣١٧) ثنا عبد الرزاق نا سفيان، وقال (٤ / ٣١٨) ثنا عبد الله بن الوليد حدَّثني سفيان .

وأخرجه النسائي (٢ / ١٣٦) أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدَّثنا سفيان .

وأخرجه ابن الجارود (٢٠٨) حدَّثنا إسحاق بن منصور قال : حدَّثنا عبد الرحمن- يعني ابن مهدي - عن زائدة بن قدامة .

وأخرجه ابن حبان كما في « الإحسان » (٣ / ١٦٣) أخبرنا الفضل بن الحباب قال: حدَّثنا أبو الوليد قال : حدَّثنا زائدة بن قدامة .

وأخرجه أحمد (٤ / ٣١٨) ثنا عبد الصمد ثنا زائدة، وقال (٤ / ٣١٦) عن أسود بن عامر وهاشم بن القاسم ومحمد بن جعفر عن شعبة .

وأخرجه ابن ماجه (٨١٠) وحدَّثنا بشر بن معاذ الضرير ثنا بشر بن المفضل.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١ / ٣٤٢) حدَّثنا ابن إدريس .

وأخرجه ابن ماجه (٨١٠) حدَّثنا علي بن محمد ثنا عبد الله بن إدريس .

وأخرجه أبو داود (٧٢٦) حدَّثنا مسدد ثنا بشر بن المفضل .

وأخرجه الدارمي (١ / ٣٦٢) حدَّثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة .

وأخرجه النَّسائي (٢ / ١٢٦) أخبرنا سويد بن نصر أنبأنا عبد الله بن المبارك عن زائدة .

وأخرجه الطيالسي (ص١٣٧) حدَّثنا سلام بن سليم .

وأخرجه البيهقي (٢ / ١٣١) « أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا علي بن حمشاذ (قال وأخبرني) أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي قالا : أنبأنا محمد ابن أيوب أنبأ مسدد أنبأ خالد بن عبد الله كلهم عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر مرفوعًا بدون الزيادة « وقال » ، رواه جماعة عن الثوري لم يذكر واحد منهم على صدره غير مؤمل بن إسماعيل » كما في « مختصر الخلافيَّات » لأحمد بن فرح اللخمي (٢ / ٣٣) .

وقال ابن القيم : « ولم يقل على صدره إلاَّ مؤمل وكل هؤلاء رووه بدون الزيادة » « أعلام الموقعين » (٣ / ٩) .

وقال الحافظ ابن حجر : « وهو في مسلم بدون قوله على صدره » « الدراية » (١٢٨) وبنحوه في « الفتح » (٢ / ٢٦٢) .

قلت : فتلخص من ذلك أنَّ المخالفين لمؤمل بن إسماعيل خمسة عشر راويًا وهم : عبد الرزاق ، وعبد الله بن الوليد ، و عبد الله بن يزيد المقرئ .

وهؤلاء خالفوه مخالفة تامة في شيخه سفيان الثوري : علي بن زيد ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وهاشم بن القاسم ، والطيالسي ، وعبد الصمد ، ومحمد بن جعفر ، وأسود بن عامر ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن رجاء ، وابن أبي شيبة ، وبشر بن معاذ ، ومعاوية بن عمرو .

فهؤلاء أقل واحد فيهم حسن الحديث ، فإذا خالفوا حافظًا من الحفَّاظ قدموا عليه ، فكيف بمؤمل بن إسماعيل الذي لا يقبل إذا تفرَّد بالحديث ، فكيف وقد خالف هذا الجمع؟! .

وأخرجه ابن عدي (٦ / ٢١٦٦) حدَّثنا ابن صاعد ثنا إبراهيم بن سعيد حدَّثنا محمد بن حجر ثنا سعيد بن عبد الجبار بن وائل عمي عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال : « حضرت رسول الله ﷺ إذا نهض إلى المسجد فدخل المحراب ثم رفع يديه بالتكبير ثم وضع يمينه على يسراه على صدره » .

وأخرجه البيهقي (٢ / ٣٠) أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الصوفي أنبأ أبو أحمد بن عدي به .

قلت: أم عبد الجبار هي أم يحيى لا تُعرف قال ابن التركماني : «وأم عبد الجبار هي أم يحيى لم أعرفْ حالها ولا اسمها ومحمد بن حُجر ضعيف جداً ، قال البخاري: فيه نظر[1] وفي روايته عن سعيد بن عبد الجبار نكارة» «التاريخ الكبير» (١/٦٩) .

قال ابن حبَّان : «يروي عن عمه سعيد بن عبد الجبار عن أبيه عبد الجبار عن أبيه وائل نسخة منكرة فيها أشياء لها أصول من حديث رسول الله ﷺ وليست من حديث وائل بن حجر، ومنها أشياء من حديث وائل بن حجر مختصرة جاء بها على التَّقصي وأفرط فيها، ومنها أشياء موضوعة ليس من كلام رسول الله ﷺ لا يجوز الاحتجاج بها ..» «المجروحين» (٢/٢٧٣) .

فائدة :

قال الذهبي : «إذا قال البخاري فيه نظر بمعنى أنه متهم أو ليس بثقة، فهو عنده أسوأ حالاً من الضعيف» «الموقظة» (ص٨٣) .

وجاءت هذه اللفظة من حديث هلب الطائي :

أخرجه أحمد (٥/٢٢٦) «ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدَّثني سماك عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال : «رأيت النَّبي ﷺ ينصرف عن يمينه وعن يساره ورأيته قال : «يضع هذه على صدره» وَصَفَ يحيى اليمنى على اليسرى فوق المفصل» .

قلت: الإمام أحمد قد خُولف في الحديث .

فأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/٣٤٢) و«المسند» (٢/٣٥٤) حدَّثنا وكيع عن سفيان وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٩٣) ثنا زكريا بن يحيى بن صبيح ثنا شريك وأخرجه الترمذي (٢٥٢) حدَّثنا قتيبة حدَّثنا أبو الأحوص .

---

(١) ونقله ابن عدي في الكامل (٦/١٦٤٨)، ونقل العقيلي في «الضعفاء» (٤/٥٩) والذهبي في الميزان، والحافظ في «اللسان» أنَّ البخاري قال: فيه بعض النظر. وعكسه ما نقله الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٣٤) في مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني قال: وهو ضعيف. قال البخاري: فيه بعض النظر. كذا رواه ابن عدي (١/٣٤٣) ، وكذلك هو في «التهذيب»، وفي «الميزان» قال البخاري: فيه نظر. بإسقاط لفظة «بعض»، ولعله سهو من الذهبي أو الناسخ. لذا ينبغي للباحث أن ينتبه وأن يرجع للمراجع الأصلية لتفادي مثل هذه الأمور .

وأخرجه ابن ماجه (٨٠٩) حدَّثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو الأحوص .

وأخرجه الدارقطني (١ / ٢٨٥) حدَّثنا محمد بن مخلد ثنا محمد بن إسماعيل الحساني ثنا وكيع ثنا سفيان .

وقال (١ / ٢٨٤) حدَّثنا أبو محمد بن صاعد نا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان .

وأخرجه الطبراني (٢٢ / ١٦٣) حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن الثوري .

وقال (٢٢ / ١٦٥) : حدَّثنا أبو مسلم الكشي ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان .

وقال (٢٢ / ١٦٥) : حدَّثنا علي بن عبد العزيز ثنا عمرو بن حمَّاد بن طلحة القناد ثنا أسباط بن نصر .

وقال (٢٢ / ١٦٥) : حدَّثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا سهل بن عثمان ثنا أبو الأحوص .

وقال (٢٢ / ١٦٥) : حدثنا سهل بن موسى بن شيران ثنا أحمد بن عبدة ثنا حفص بن جميع .

وأخرجه البيهقي (٢ / ٢٩) أخبرناه أبو بكر أحمد بن الحسين القاضي أنبأ حاجب بن أحمد الطوسي ثنا عبد الله بن هاشم ثنا وكيع ثنا سفيان ، كلهم عن سماك عن قبيصة بن هلب عن أبيه مرفوعاً بدون لفظة « على صدره » .

فتلخص من ذلك أنَّ المخالفين للإمام أحمد اثنا عشر راوياً وهم :

محمد بن بشَّار، وأبو مسلم الكشي، وابن ماجه، وعبد الله بن هاشم، وسهل بن موسى ، والترمذي ، وإسحاق الدبري، ويعقوب الدورقي، وعلي بن عبد العزيز، والحسين بن إسحاق ، وابن أبي شيبة ، وابن أبي عاصم .

فعلى هذا تكون رواية الإمام أحمد شاذة على أنَّ في الحديث قبيصة بن هلب لم يروِ عنه إلاَّ سماك بن حرب قال ابن المديني : مجهول

وجاءت في حديث مرسل :

أخرجه أبو داود (٧٥٩) حدَّثنا أبو توبة ثنا الهيثم - يعني ابن حميد - عن

ثور عن سليمان بن موسى عن طاووس قال: «كان رسول الله ﷺ يضع يده اليمنى على اليسرى ثم يشد بينهم على صدره وهو في الصلاة».

قلت: فالخلاصة أنَّ لفظة «على صدره» لا تصح بهذه الطرق هذا شاذ [1] وذاك منكر، وللقائل أن يقول فما المانع من أن ترتقي خاصة وقد وجد لهما شاهد مرسل فأقول: الصحيح أنَّ الشاذ لا يصلح في الشواهد والمتابعات؛ فضلاً أن يكون منكراً، والدَّليل على ذلك تعريف الترمذي للحديث الحسن فقال: «كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يُتَّهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذاً ويُروى من غير وجه نحو ذلك فهو عندنا حديث حسن» «العلل» (٥/٧٥٨).

ولا يخفى أنَّ الترمذي يُريد الحسن لغيره أي الذي فيه ضعف ويرتقي بشاهده أو بمتابعة وقد استثنى من ذلك الشاذ، وقال ابن رجب: «فقد بيَّن الترمذي مراده بالحسن وهو ما كان حَسَنَ الإسناد وفسر حُسْنَ الإسناد بأن لا يكون في إسناده متهم بالكذب ولا يكون شاذاً ويروى من غير وجه نحوه، فكل حديث كان كذلك فهو عندنا حديث حسن» «شرح العلل» لابن رجب (ص٢٢٥).

وقال: «فعلى ما ذكره الترمذي كل ما كان في إسناده متهم فليس بحسن، وما عداه فهو حسن بشرط ألاَّ يكون شاذاً، والظاهر أنّه أراد بالشاذ ما قاله الشافعي: وهو أن يروي الثقات عن النَّبي ﷺ خلافه، وبشرط أن يُروى نحوه من غير وجه، يعني أن يروى معنى ذلك الحديث من وجه آخر عن النَّبي ﷺ بغير ذلك الإسناد، فعلى هذا الحديث الذي يرويه الثقة العدل ومن كَثُرَ غلطه ومن يغلب على حديثه الوهم إذا لم يكن أحد منهم متهماً كله حسن بشرط ألاَّ يكون شاذاً مخالف للأحاديث الصحيحة» «شرح العلل» (ص٢٢٦).

وهذا ما اشترطه ابن الصلاح في تعريفه لكلا القسمين الحسن لذاته والحسن لغيره، فإنَّه اشترط ألاَّ يكونا شاذين أيضًا.

---

(١) وبعد ان كتبت كثير من الفوائد المتعلقة بالشواهد والمتابعات في هذه الرسائل، وقفت على رسالة «الإشارات إلى تقوية الحديث بالشواهد والمتابعات» للشيخ طارق بن عوض الله حفظه الله تعالى، ذكر فيها كثيراً من القيود والضوابط المتعلقة بباب الشواهد والمتابعات التي يخل فيها كثير من المعاصرين استفدت منها كثيراً وأرى انها ستكون مرجعاً في هذا الباب فجزاه الله عن الحديث وأهله خير الجزاء.